رسالة إلى الأصدقاء
دير مار موسى – ٢٠٢٥

ضيافة، صداقة وشفاعة

ليست الضيافة في الصحراء أخلاقًا حميدة أو تربية حسنة على العادات والتقاليد الصالحة فحسب، كما أنها ليست حفاظًا على السمعة الطيبة لمن يقوم بها؛ إنها إنقاذ لحياة ضيف تائه، أو إنسانٍ جائع أو عطشان فرغت قربته من الماء. البرية قفر وفي القفر فقر، في البرية يصبح التضامن والضيافة فضائل سماوية مثلَ الإيمان والرجاء والمحبة. وبحسب أبونا باولو، الضيافة تجمع حب الله وحب القريب وبذلك تلخص الشريعة والأنبياء.

في المجتمع البدوي للخيمة حَرَم، وعلى الضيف أن يقف على مسافة أمان تحفظ خصوصية أهل البيت فلا يتقدم إلا إذا ناداه المضيف ليدخل. فإذا كان الضيف غير مرغوب فيه أو كان المضيف بخيلاً، يكفي ألا يكترث لمن وقف ببابه فيرحل بعد مضي وقت غير طويل. نقرأ في الفصل ١٨ من سفر التكوين كيف يهرع إبراهيم للقاء ثلاثة غرباء واقفين بالقرب من باب الخيمة. فهو ابن تسعة وتسعين عامًا، كان جالسًا بباب خيمته في حر الظهيرة، ولا نستغرب إذا كان في قيلولة، وعندما فتح عينيه رأى ثلاثة رجال فأسرع مخافة أن يعتقد الرجال أنهم غير مرغوبٍ بهم، في حال كانوا هناك ينتظرون منذ وقت طويل. لم يكن إبراهيم يعلم أن الله ضيفه، وهذا ما تؤكده الرسالة إلى العبرانيين: "لا تنسوا الضيافة فإنها جعلت بعضهم يضيفون الملائكة وهم لا يدرون" (عب ١٣/ ٢). قدّم إبراهيم لزائريه حُسن الضيافة: الماء لغسل الأرجل والراحة، خبزًا ولبنًا ولحمًا للطعام. وإذ به يكتشف أنّ ضيفه لم يكنْ إلا الله العلي الذي قدم له مقابل الخبز والماء ابنًا من صلبه، إسحق ابن الوعد. فمن هو الضيف هنا!؟ ألم يصبح إبراهيم ضيف الله لعظم الضيافة المقابلة؟ ألم ينقذ الله حياة إبراهيم ونسله في صحراء رحم سارة التي جفت، وعقمها؟

كل إنسان نستضيفه، خاصة المحتاج، يحمل لنا الله. ألم يتماهى الرب يسوع مع الجائع، والعريان، والمريض، والمسجون (را متى ٢٥)؟ وكل مرة نستضيف إنسانًا يكون الله هو من يستقبله فينا، فالضيف ضيف الرحمن دائمًا. والضيافة ضرب من العبادة للخالق الذي استضافنا جميعًا في الوجود.

يَكْثُرُ التائهون وتكثُرُ صحارى عالمنا المقفرة، صحارى العلاقات وخطاب الكراهية الإقصائي؛ صحارٍ قاحلة من القيم في عالم افتراضي قليل الفضيلة، قفرٌ انعزالي، نقص في الرؤيا والآفاق المستقبلية. ويكثر الضائعون في عالم يسوده العنف والتسلط على الفقير والمهمش. فمن يستضيف هؤلاء التائهين في ضلالهم الفكري والأخلاقي، المحبوسين في تحزباتهم العرقية والدينية والمذهبية؟ من لديه وقت لجاره المزعج أو لقريبته المتطلبة؟ من لديه الصبر للإصغاء لأنفس ضاقت بها السُّبلُ ولقلوب تلوَّعت على فراق الأحبة؟

الضيافة تصنع الفرق وتبلسم الجراح، تزيل العوائق وتهدم الأسوار، تحول العلاقة إلى صداقة وتبني الثقة. فها هو الله عندما يغادر خيمة إبراهيم خليله يكشف له عن نيته في إبادة سدوم وعمورة. ورغم كونه ترابًا ورمادًا أمام الله، يتجرأ الخليل بالشفاعة مسترحمًا لأجل الأبرياء، وكأن الله بحاجة لمن يذكره أنه الرحمن الرحيم. هذا إن دلّ على شيء، فعلى أن القرب من الله يجعل الإنسان شبيهًا بخالقه، رحيمًا وشفوقًا. كم من القديسين ساروا على سنّة المسيح فانطبعوا بطباعه، وفكروا مثله وشعروا شعوره (را. فيلبي ٢/ ٥) وقاموا بأعماله بل بأعظم منها (را. يوحنا ١٤/ ١٢)!؟

تجرأ إبراهيم وفاوض الله خليله طويلاً لأنه يتكلم بمنطق الله وبحسب قلبه الحنون. هذه هي الشفاعة، أن نصبح قلبنا يشبه قلب الله فنتبنى فكره ونتحد به بموقف كموقفه. فما كان من الله إلا أن وعد إبراهيم ونفذ وعده. هذا ما نرغب في عيشه في زمن المجيء هذا، زمن الميلاد، ونتمنى للكل عيشه؛ أن نستضيف كلمة الله الحي التي حلت فينا ونصبت خيمتها في وسطنا، إنه الحبيب يسوع، عمانوئيل، الله معنا، وما المانع من أن نترجمها "الله ضيفنا". فبالمسيح يسوع، عيسى ابن مريم، لم نبق عبيدًا بل أصدقاء أخلاء، وبهذه الدالة نتجرأ أن نتشفع للخليقة بأسرها لأننا نتشجع ونقول للعالم: يمكن للضيافة وللصداقة أن تنقذ البشرية. ولا يمكن لشفاعتنا إلا أن تنطلق من سوريا الجريحة إلى غزة المنكوبة مرورًا بالقدس المنتحبة على بنيها الذين نسيوا ضيافة أبيهم إبراهيم وغرقوا في موحل لا مستقر له وفي دوامة من العنف والكراهية. لا يمكن لشفاعتنا إلا أن تصل إلى السودان واليمن، ونيجيريا وأوكرانيا وغيرها من الأماكن التي يتألم فيها الله في كل إنسان متألم. هذه هو الميلاد؛ أن الله قد رأى معاناتنا فأتى ليفتقدنا، وافتقاد المولى رحمة! له الحمد إلى الأبد.

أين نحن اليوم؟

بعد عام على سقوط الطاغية، تختلط فينا المشاعر المتناقضة. فمن جهة الفرح والرضى إذ تخلصنا من الاستبداد والكبت والظلم، ومن جهة أخرى الحزن بسبب المجازر التي وقعت في الساحل والسويداء ضد الأبرياء. إن رغبة الانتقام والثأر الشخصي تلوّث جو الاحتفال وترمي المرارة في طعم الفرح وتعكر صفو القلوب والعلاقات. الخوف ما زال يسيطر على الجماعات المسيحية، خوف أن يصبحوا طريدة الأصولية والدعوات الجهادية التي تكفر المختلف، والتي قد تصدر عمن يصنفون فصائل غير منضبطة، أو مقاتلين أجانب أو حالات فردية أو عشائر... وكلها جهات غامضة غير محددة. الأكيدُ أنَّ الوضع المسيحي مختلف شرعًا في المحيط الإسلامي، فنحن مؤمنون وأهل كتاب وبالتالي لسنا هدفًا شرعيًا للمسلمين، لكن عندما تدخل الظلامية التكفيرية لا ينجو منها حتى المسلمون أنفسهم.

مما يسبب القلق ليس فقط عند المسيحيين أو الأقليات الأخرى، لا بل عند كثير من المسلمين السنة أنفسهم، هو محاولة أسلمة المجتمع والسياسة ومناهج التربية المدرسية والجامعية، ومحاولة تغيير التاريخ وتصنيف عدو الأمس كصديق اليوم. إنَّ اللون الواحد الذي يسود المشهد السياسي وعدم الثقة بين الأطراف جميعها يزيد من حالة عدم الاستقرار. كما أن الاتفاق بين الأكراد والحكومة الانتقالية ما زال حبرًا على ورق، بالرغم من تأكيد الطرفين على استمرارهم في الحوار. إن الوضع الاقتصادي الرديء يزيد المشهد سوادًا. كل عاقل يعرف أن السلام والاستقرار يحتاج لوقت ولالتزام طويلين وأن الديمقراطية ودولة المساواة والقانون لا تأتي بكبسة زر. لكن لا أحد يمكنه أن يضمن تنفيذ الوعود أو أن يحكم على النوايا، وحدها الأفعال ما نستطيع تقييمه. ولا نعرف ما إذا كان سيبقى هناك مسيحيون في سوريا قبل أن يتحقق ما نصبوا إليه جميعنا. إن ما يمكِّن المسيحيين من البقاء هو أن يعيدوا اكتشاف معنى وجودهم في هذه الأرض، هو أن يعرفوا أن البقاء أو الذهاب يجب أن يكون نتيجة فهم روحي وتمييز عميق لمشيئة الله، لرغبته التي يقترحها لهم، لا لحسابات المناسب والضروري.

نحن اخترنا البقاء والعمل يدًا بيد مع كل سوري أو سورية يريد خير سوريا، من كل المكونات والأطياف. فهمنا وعرفنا أن خير الكنيسة والحضور المسيحي هو من خير الإسلام والمجتمع السوري بأسره.

أنه لا يمكننا العيش بكرامة لوحدنا، لذلك نطالب بالكرامة والحرية والمساواة لكل السوريين لا بحماية فئة منهم من الفئات الأخرى. إن هذا ينطبق على كل العالم اليوم، لا يمكن لدولة أو شعب أن يسعى للعيش وحده بكرامة بينما الناس تباد في غزة، والقبائل تتحارب في السودان، والأصوليون يقتلون ويُرهِبون المسيحيين في نيجيريا والمدن تُقصف في أوكرانيا. القضية واحدة والإنسانية واحدة، فإما أن نعيش كلنا بكرامة أو لا يمكن أن تكون الحياة كريمة لأحد.

دير مار موسى

نتابع عيش أولوياتنا الثلاث، الصلاة والعمل اليدوي والضيافة. فصلاتنا قوتنا وسبب استمرارنا في هذا الجبل وهذا الوادي. كثير من الناس يأتون للصلاة معنا، مسيحيّون من مختلف الكنائس، مسلمون، دروز، علويون. يأتينا كثير من الصحافيين العرب والأجانب، والجميع يقدّر الصمت والجو الروحاني الذي يتحلى به المكان. بعض المجموعات تثابر منذ سنوات على القيام برياضات روحية في الدير، وبالنسبة لنا لهم الأولوية الأولى. ويستمر الرهبان يوسي وجهاد والمبتدئَيْن زياد ومجد والراهبات هدى وكارول في أعمالهم ومسؤولياتهم المعتادة.

يستمر العمل اليدوي اليومي في الدير وخاصة الزراعي، بالرغم من كون موسم الزيتون قليل بشكل عام في سوريا، إلا أن الله أنعم علينا هذه السنة أيضًا وأعطتنا أشجارنا ال ٥٨٨ ما يكفينا من الزيتون والزيت. هذا الصيف قمنا بالقطاف الأول للعنب وتذوقنا الأنواع الثلاثة التي يتألف منها الكرم في وادي الدير. ومما قد لا تصدقونه، ما زلنا نأكل البندورة من إنتاج المزرعة إلى بداية شهر كانون الأول الحالي. الحمد لله في هذا الأيام نزلت بعض الأمطار ونرجو المزيد مما يغذي البئر الذي يسقينا ويسقي مزروعاتنا.

قمنا بتركيب منظومة طاقة شمسية للدير الأثري ولسكن الرهبان والرجال، ونقوم في هذه الأيام بالتحضير لتركيب منظومة في الحايك وفي الوادي لبئر الماء حتى نستقل بما يقارب ال ٩٥٪ عن استخدام كهرباء الدولة التي أصبحت باهظة الثمن بشكل يصعب الحياة لأغلبية السوريين.

نتابع العمل الزراعي في أراضي مار إليان في القريتين، إلى جانب استمرار الترميم للأجزاء التي تهدمت خلال السنوات السابقة. إن محصول العنب والزبيب ودبس العنب أوفر من السنة الماضية والحمد لله. وقد احتفلنا كالعادة بعيد مار اليان الشيخ في ٩ أيلول بمشاركة حجاج أتوا من كل رعايا الأبرشية مع كهنتهم للمشاركة في قداس العيد الذي ترأسه المطران جاك مراد بحضور عدد كبير من أهالي القريتين المسيحيين والمسلمين. مع العلم أن المسيحين الذي عادوا للسكن الدائم في القريتين لا يتجاوز عددهم العشرين شخصًا.

نشاطاتنا الحوارية والتزامنا لأجل السلام والمصالحة

كان باولو يحلم في ٢٠١٢ بالقيام بحج يسير فيه على ضفاف العاصي لزيارة القرى السنية والعلوية المتقاتلة ويحاول مصالحتهم والصلاة على قبور ضحايا العنف، لكن الظروف لم تسمح له بذلك. هذه الفكرة كانت أول ما خطر ببالنا بعد سقوط الأسد وتحرير سوريا من ظلمه. وبالفعل وجدنا استعدادًا وتقبلاً للفكرة من أصدقاء مسلمين ومسيحيين من طوائف مختلفة، وقمنا إلى الآن بأربع زيارات فبدأنا من العائلات العلوية المنكوبة في الساحل حيث زرنا قبور أحبائهم برفقتهم، وزرنا في نفس اليوم العائلات السنية والإسماعيلية في نفس المحيط التي تعرضت لمجازر النظام أو خسرت أفرادًا منها في أحداث الساحل الدامية. من بعدها زرنا عددًا من العائلات المسيحية التي خسرت أحباءَها في تفجير كنيسة مار إلياس في الدويلعة دمشق، والذين ما زال بعضهم في السرير بسبب الإصابة. ثم ذهبنا إلى إدلب وقراها السنية، ومن بعدها إلى قلعة الحصن حيث التوتر بين المسلمين والمسيحيين من سكان وادي النصارى. لقد كانت هذه الزيارات فرصًا حقيقة وثمينة للإصغاء إلى آلام الآخرين والتضامن مع حزنهم ومشاركتهم مصابهم وتعزيتهم قدر الإمكان. إن التنوع الديني والطائفي الكبير للمجموعة التي قامت بالزيارات جعل منها فرصًا لهدم كثير من العقبات والانتصار على المخاوف وتجاوز الأحكام المسبقة عند الضيوف والمضيفين على السواء. ذهبنا لنعزيهم فتعزينا بمواقفهم وتعلمنا من صبرهم، وأسفنا على تقصيرنا وتقصير العالم بأسره أمام ألم الفقراء وبؤسهم.

قبور ضحايا مجزرة الساحل

نود أن نزف لكم خبر استقبالنا هذا الصيف للأخ مجد في صفوف الابتداء يوم ٢٠ تموز في كنيسة دير مار موسى وسط فرح وامتنان كبير لله، وإننا لا ننفك نصلي لأجل الدعوات للكنيسة ولجماعتنا.

بعد انقطاع دام ١٤ سنة نظمنا بين ٢٥ و٢٧ تموز ندوة حوار بعنوان "قلوب مفتوحة، رجاء جديد لسوريا" شارك فيها عدد من أصدقاء الدير المسلمين والمسيحيين الذي اعتادوا المشاركة في الندوات قبل قيام الثورة في ٢٠١١ بالإضافة إلى أصدقاء جدد من كل سوريا، من القامشلي وإدلب، من الغوطة وحمص ودمشق وغيرها، بحضور عدد من أصدقاء الدير الأوروبيين. خلال الندوة حدثنا معتقلون ومعتقلات سابقون، مسيحيون ومسلمون، كيف يمكن لخبرة الاعتقال أن تؤسس لنظرة رجاء للمستقبل. كما بحثنا في موضوع المصالحة والعدالة، وفي موضوع التربية على ثقافة السلام واللاعنف. ورغم التوتر والصعوبات كانت النتائج صحية ومبشرة بالخير. من أجمل ما حدث في هذه الأيام لقاء سوريين من مناطق كانت متعادية أو تتجاهل بعضها، فقالت بعض الشابات من إدلب أنهنّ يلتقين بمسيحيين لأول مرة، وبعض مسيحيي دمشق تفاجؤوا كم من الأمور المشتركة بينهم وبين سكان الغوطة.

يوم ٢٨ تموز قمنا بإطلاق مبادرة "حدائق التين"، وهي فكرة ولدت في قرية حيش في ريف إدلب، حيث نبتت شجرة تين بين أنقاض بيت مهدم إثر قصف طائرات النظام المستبد الساقط، فكانت هذه التينة الخضراء رمز رجاء لمن تبقى من أصحاب المنزل. وكانت الفكرة زراعة أشجار مثمرة في كل الأرض السورية وتسمية كل شجرة منها باسم أحد الأشخاص الراحلين الذي تركونا أو اختفوا قسرًا، سواء أقتلوا بالحرب أم تحت التعذيب أم تم اعتقالهم أو خطفهم، ممن عُرف مصيرهم أو قبورهم أو ما زال ذلك مجهولاً. قمنا بالحداد العلني عليهم، الأمر الذي كانت مستحيلاً تحت حكم الطاغية الأسد، وقام كل من أهل أو أصدقاء الراحلين بالحديث عن حياة أحبائهم ووضع اسم كل منهم تحت شجرة تخليدًا لذكراه. وكان من نصيب أبونا باولو شجرة زيتون مليئة بالثمار! تستمر المبادرة في التجوال في سوريا لتخليد ذكرى الراحلين ونأمل تغطية كل الأرض السورية.

يوم ٢٩ تموز استعطنا وللمرة الأولى الاحتفال بالقداس لأجل أبونا باولو في الذكرى الثانية عشر لاختفائه مع أغلب المشاركين في الندوة، وأصدقاء الجماعة الرهبانية وبحضور السفير الباباوي الكاردينال ماريو زيناري والمطران جاك مراد وعدد من كهنة الأبرشية ورئيس الآباء اليسوعيين في سوريا الأب مراد أبو سيف، وعدد من الأصدقاء المسلمين والمسيحيين بالإضافة إلى عدد كبير من الصحافيين.

٢٩ تموز: قداس إلهي تكريماً للأب باولو

يوم ٣٠ تموز نظم المطران جاك مراد ندوة عن أبونا باولو في مقر المطرانية في حمص تناولت ثلاثة محاور: ١) باولو كيسوعي، قدمه الأب مراد اليسوعي، ٢) باولو الراهب في دير مار موسى، قدمه الراهب جهاد، ٣) باولو وفكره الحواري مع المسلمين، قدمته الراهبة كارول. حضر الندوة ممثلين رسميين عن الحكومة ووزارة الأوقاف وحشد من المؤمنين والأصدقاء من حمص وغيرها. بينما في ٣١ تموز عيد القديس أغناطيوس دي لويولا، تم الاحتفال بقداس العيد لأجل أبونا باولو في دير الآباء اليسوعيين في بستان الديوان حمص.

في هذه المناسبة قمنا بطباعة كتيب من أقوال أبونا باولو بعنوان "يوم فرح، شذرات وشذور" وهكذا أعدنا تنشيط دار الخليل للنشر التي توقف عملها بسبب منع النظام لأي نشاط فكري يتصل بأبونا باولو خلال الأربعة عشر عامًا الماضية، وإننا نبحث عن تمويل لجعل هذه الدار قادرة على توظيف كادر متفرغ للترجمة من وإلى العربية والطبع والتوزيع والنشر لمواضيع تتعلق باللاعنف وبناء السلام والمصالحة والحوار الإسلامي المسيحي. ستكون محاضرات أبونا باولو، التي ترجم منها إلى الآن كتابان من العربية إلى الإيطالية والثالث في طريقه للطباعة، هدفنا في المرحلة القادمة، أي طباعة الأصل العربي ونشره في البلاد العربية. في هذا الإطار نخبركم أن مؤسسة Lund Mission Society السويدية قد ترجمت كتاب أبونا باولو "عاشق

الإسلام مؤمن بعيسى" إلى اللغة السويدية وقد ذهب الأب جهاد للمشاركة في إطلاق الترجمة التي قدمت في معرض غوتنبرغ للكتاب، وقام بلقاءات حول الصداقة الإسلامية المسيحية في السويد بالتعاون مع كنيسة السويد الوطنية وأصدقاء محبين لسوريا. في نهاية هذه الجولة الأوروبية تم منح الجائزة المعنوية Costruttori di Ponti "بناة جسور" لجماعة دير مار موسى تقديرًا لجهودنا في بناء السلام والعمل على المصالحة ومتابعة إرث الأب باولو في الحوار الديني ومحبة الإسلام والمسلمين، وذلك في مدينة بيرغَمو الإيطالية. كما أنه ومن دواعي سرورنا أن نعلمكم أننا عدنا للعمل في مكتبة الدير وتصنيف الكتب وإحصائها بعد أن جدد الأخ ينس برنامج المكتبة وجعله أكثر بساطة وأسهل استخدامًا. قامت الجماعة هذه السنة بعقد مجمعها الرهباني السنوي في دير العذراء ينبوع السلام عند الراهبات الترابيست في بلدة عزير الحدودية مع لبنان. ناقشنا خلاله حياتنا ودعوتنا ورؤيتنا للحاضر والمستقبل في جو من الصلاة والإصغاء والشكر لله على كل شيء.

روضة أطفال جديدة في النبك

مازلنا مستمرين في مشاريعنا المعتادة، فمدرسة الموسيقا ماضية في تقدم مُفرح وملفت للانتباه، وافتتحت روضة القلمون الخاصة السنة الدراسية ٢٠٢٥-٢٠٢٦ باستعمال الطابق الأرضي في البناء الجديد وصفوفه الواسعة المغمورة بنور الشمس. إننا نترقب الفرصة الملائمة لتدشين هذا القسم الجديد بشكل رسمي. تَسرُّنا رؤية الأولاد يلعبون فرحين في الباحة الجديدة الكبيرة التي تزينها شجرة خضراء. تبقى المساعدات الطبية حاجة كبيرة ملحة لا يمكن تأمينها لكل المحتاجين، وللأسف من لا يملك المال عليه أن يعاني المرض أو الموت. ما زلنا نقدم مساعدة شهرية لما يقارب ٧٥ طالب وطالبة جامعة في دمشق وحمص وحلب. بينما توصّل مشروع توسكا باروكو إلى مساعدة ٣٦٠ امرأة في مختلف مجالات الدورات الأكاديمية أو الحرفية وتطوير مهاراتهم وخبراتهم لتمكينهم من متابعة الدراسة الجامعية أو الدخول في سوق العمل. في حمص، يتابع فريق أثر، المؤلف من شبيبة مسيحية ومسلمة، العمل التربوي مع أطفال العائلات المتضررة من زلزال شباط ٢٠٢٣ العائدة من الشمال السوري، وذلك بتقديم دروس رياضيات وفيزياء ولغة عربية وإنكليزية ومواد أخرى، بالإضافة إلى أنشطة رياضية وترفيهية يومي الجمعة والسبت للأولاد المتأخرين دراسيًا أو الذين يعانون من ضعف في مستوى التحصيل العلمي بسبب كونهم تهجروا أو ولدوا وعاشوا في مخيمات لسنوات طويلة.

سان سالفاتوري كوري

في دير المخلّص يمضي الوقت بين البساطة والصلاة وخطوات صغيرة من الرجاء. تواصل الأخت ديما مسيرتها في الدكتوراه، حيث تخطو يوميًا خطوات صغيرة ولكن بثباتٍ وثقة، وقد شاركت هذه السنة في لقاءات مختلفة في إيطاليا، كما حضرت سهرة صلاة من أجل السلام في بلجيكا، حيث التقت مجموعات مهتمة بحياة الجماعة أو ما نسميه الرهبنة الثانية، لتبادل غنى الخبرات، ومن اللحظات المميزة أيضًا مرافقتها بعض الطلاب السوريين في يوم تخرجهم؛ كانت تجارب مليئة بالامتنان والفرح، تذكّرنا بأهمية زرع الرجاء، لأن المستقبل، رغم الصعوبات، يمكن له أن يزهر.

مع جمعية «أصدقاء دير مار موسى» نظمنا عدة لقاءات وحوارات حول مواضيع مرتبطة بدعوة الدير والحوار بين الأديان. وخلال زمن الفصح، تشاركنا أيضًا في الرياضات الروحية، من صلاة وتأمل، أضافت غنىً وعمقًا لكل من شارك فيها. أعضاء آخرون من الجماعة قضوا فترات قصيرة في الدير، يرافقون الأصدقاء ويقضون معهم أوقاتًا ممتعة، مما ساهم في جعل الأيام المشتركة أكثر دفئًا وحيوية. استقبل الدير الأصدقاء في فترات مختلفة من السنة، ممن لم يتمكنوا من السفر إلى سوريا، فرغبوا في قضاء بضعة أيام معنا، ليعيشوا أسلوب الحياة الرهبانية المبني على البساطة والأخوّة والمشاركة. أما الأخت كارول التي استقرت في دير مار موسى فقد مرت بكوري بمناسبة أسبوع تنشئة وتعريف بالدين الإسلامي قدمته في تري فونتانيه / روما لمجموعة من أخوات يسوع الصغيرات اللواتي يتهيئن للرسالة في بلدان إسلامية مختلفة.

في الثامن من تشرين الثاني، تم افتتاح قسم كتب شيزاري دالوليو المؤلف من ٢٨٠٠ كتاب ومقال أهدتها عائلة أبونا باولو إلى مكتبة كوري العامة المتاخمة لديرنا، وفي المناسبة تم تقديم كتاب من كتابات شيزاري دالوليو بعنوان "نبوءة وواقعية تاريخية. نصوص رسالة مدنية وكنسية" وذلك في كنيسة المخلص بحضور الكثير من الأصدقاء وعائلة دالوليو ورئيس بلدية كوري وعدد من سكانها.

دير السيدة مريم العذراء، سليمانية كردستان العراق

لقد نجا الأخ ينس بنعمة من الله من حادث سير قوي في بداية تشرين الأول، لم يسبب أي خسائر بشرية والحمد لله، فقط بعض الكدمات التي أوشك ينس أن يتعافى منها. تتابع فريديركة الاهتمام بأمها العجوز والمريضة في ألمانيا، وتتابع جلسات علاج الصدمات مع بعض الأشخاص في العراق أو أونلاين. إنها خدمة مهمة تُقدّم لأشخاص يحتاجونها في أوقات صعبة جدًا.

في بداية شباط اضطررنا لأسباب تتعلق بالسلامة العامة أن نطلق مشروع ترميم الكنيسة التي تصدع جدارها من جهة بيت الجيران، وتمت إعادة تدعيم الأساسات، لكن الأعمال توقفت في آخر تموز بسبب نفاذ التمويل، وقد حصلنا على موافقة لتمويل آخر في تشرين الثاني، ونأمل متابعة العمل في كانون الأول.

نشاطات ديرنا في السليمانية متعددة، منها نشاط مميز، حلقة بحث بعنوان "تقاطع طرق" تساعد على اكتشاف كيفية اتخاذ القرارات، وقد حظي هذا البرنامج باهتمام أساتذة جامعة ومعاهد من السليمانية، من جوانب هذا البرنامج أيضًا قسمٌ يتعلق بالأنظمة الأخلاقية الدينية. إنَّ هذه الندوات تفتح الباب أمام مواضيع أخرى للسنة القادمة مثل الأخوة الشاملة الذي اهتم به الراحل البابا فرنسيس.

نتابع دروس اللغات والتعاون مع الرهبنة اليسوعية في برنامج JWL. كما أن فرقة مسرح صابون كاران قدمت عرضين مسرحيين لقيا نجاحًا كبيرًا وقد كتبت النصوص صفاء مديرة الفرقة. ومن أسباب فرحنا أن صفاء قد وجدت الحب مع شريك حياتها، أربان، وهو مدرس في الجامعة الأمريكية في السليمانية. وقد تزوجا وسوف يعيشان في إسبانيا. وبالتالي لم تعد صفاء مضطرة للسفر والعيش وحدها في كندا. إنها تشكر كل الذين ساعدوها لتحضير السفر إلى كندا وسوف تستخدم كل الرصيد التي حصلت عليه من الأصدقاء لأجل دراستها في إسبانيا.

خاتمة

نجدد نذورنا كل يوم، والتي نتعهد فيها أن نحب الله فوق كل شي ونبحث عن وجهه دائمًا في الصلاة والعمل اليدوي والضيافة، أي في الإنسان المحبوب من الله إلى الغاية. كما ونجدد التزامنا برسالة الكنيسة في خدمة العالم الإسلامي إلى أن يأتي ملكوت الله. وبناء عليه نثبت في خيار اللاعنف، خيار الإصغاء والانفتاح. لا نخجل من الصغر والخفية على مثال عائلة الناصرة وبنفس الوقت نعمل لأجل المصالحة ومقاومة خطاب الكراهية والانقسام الاجتماعي العرقي الديني المناطقي الحاد في سوريا، التي نريدها واحة لقاء وتعارف وثقافة وعمل وفرح لكل السوريين والسوريات. نعمل لأجل استمرار وجود المسيحيين الأصيل في الشرق المبني على تفعيل دورهم كجسور بين مختلف المكونات، وتذكيرهم أن خير المسيحيين من خير جيرانهم وشركائهم في الوطن، وأنه لحماية المسيحيين لا بد من تأمين كرامة كل المكونات الأخرى المختلفة، تحت ظل القانون والمساواة في دولة ديمقراطية تضمن وتحترم خصوصية كل دين وثقافة ولغة وعرق.

نشكركم أصدقاءنا وصديقاتنا أينما كنتم، خاصة جمعيات الأصدقاء في إيطاليا، وفرنسا وسويسرا على الدعم المادي والمعنوي، وخاصة ما يتعلق بنشر روحانية الحوار والانفتاح الديني والثقافي والتركيز على الجانب الروحي في عالم مادي مُسْتَعبِد، تسوده الفردية والانعزالية واللامبالاة، إنكم علامة فارقة في حياتنا. نتمنى أن تستطيعوا أيها الأصدقاء تشكيل جمعيات في بلجيكا وألمانيا والسويد. كما ونشكر كل الأصدقاء الأمناء الذين لا ينتمون إلى أي جمعية لكنهم يقفون بجانبنا، يحبون سوريا ويهتمون بالمسيحين المشرقيين. نشكر كل المحسنين الأفراد في كل مكان وكل المؤسسات غير الحكومية وخاصة الكنسية الأوروبية الكاثوليكية وغير الكاثوليكية، الذين هم شركاؤنا منذ عقود، لا نذكر أسماءَهم كي لا ننسى أحدًا. إن أمانتكم تمكننا من المُضي قدمًا إذ نشعر أننا لسنا متروكين وحدنا، أنتم رفاق الدرب في خدمة ملكوت الله وخير الإنسان. نحن ممتنون لله ولكم على الصداقة التي تجمعنا والتي تُتَرجَم إلى زيارات إلى الدير، إلى صلاة وتوعية، إلى مقالات وشفاعة، بالإضافة إلى دعم للمشاريع التي نقوم بها في سوريا والعراق لأجل المحيط الاجتماعي الذي نعيش فيه، ولأجل الفقراء والكنيسة هناك. إن كل مساعدة ولو كانت صغيرة تترك أثرًا في حياة عائلة أو طفل أو شاب أو شابة، ونحن ننقل لكم امتنان الأشخاص الذين نساعدهم بفضل عطاياكم من طلاب جامعة ومرضى وأولاد مدارس وأرامل، ونساء ورجال يعملون لكسب لقمة عيشهم بكرامة. ونعيد ما قلناه أنه من أفضل الطرق لمساعدة سوريا أن تزوروها وتلتقوا بأهلها وتمشوا في شوارعها فيشعر أهل البلد أنهم محبوبون وليسوا مخيفين أو محكوم عليهم من قبل وسائل الإعلام أو من تيارات سياسية تستغل الوضع في بلادنا لصالح مشاريعها التي تتسم غالبًا بمعاداة الغرباء وكره الإسلام ورفض المهاجرين.

العالم اليوم بحاجة إلى شهود شجعان متعلمين مثقفين يأخذون مواقفهم بموضوعية وبناء على قيم القانون والأخلاق، لا كردود فعل عاطفية انتمائية عمياء ولا بحسب منطق القوة والمصالح الإقليمية والسياسية المعوجّة. يحتاج عالمنا أشد الحاجة إلى تضامن وصداقة الملايين الذين رأيناهم يملؤون ساحات وشوارع وجامعات المدن حول العالم تضامنًا مع غزة، ومع فيلق السفن فلوتيلا صمود، لأنهم فهموا أن كرامة الإنسان لا تتجزأ، فالحرية في فلسطين هي شعلة التمثال الذي في نيويورك، والإبادة الجماعية للنساء والرجال والأطفال والتي تتم على أعين سلاطين العالم ذوي القلوب المتحجرة والضمائر الميتة، هي إبادة لما تبقى من الإنسانية في عالم اليوم. القضية الإنسانية واحدة، الكرامة والسلام للجميع، العدالة والازدهار للكل، والأرض بيتنا المشترك فلنلتزم للحفاظ عليه.